KALEMAT

يُحكى أنّ

قصص قصيرة

أدهم شرقاوي
« قس بن ساعدة »

الطبعة الأولى

مكتبة Ahmad

يُحكى أنَّ

أدهم شرقاوي

قسّ بن ساعدة

ببلوتيكا

facebook.com/ktabpdf/

تيليجرام

https://t.me/ktabpdf

رؤيا الشّتاء والصّيف

مكتبة Ahmad

يُحكى أنّ رجلاً جاء إلى ابن سيرين ، مفسّر الأحلام العظيم ، وقال له :

يا إمام ، أني رأيتُ ناراً بموضع كذا .

فقال له ابن سيرين : اذهب واحفر حيثُ رأيتَ النار !

ذهب الرّجل مسرعاً ، وحفر حيث رأى النّار في منامه ، فوجد جرّة مملوءة ذهباً ، ففرح بها أيما فرح ، وتبدّلت أموره بعد عسر يُسراً ، وانقلبت أحواله بعد كدرٍ فرجاً !

مضت الأيام ، نهار يطويه ليلٌ ، وليل يطويه نهار ، ورأى الرّجل ذات الحلم القديم ، رأى ناراً تشتعل بمكان فلاة .

فلما استيقظ قال في نفسه : ما حاجتي للذّهاب إلى ابن سيرين ، فتفسير الرؤيا عندي !

ذهب وحفر حيثُ رأى النّار ، فإذا به يُخرج جثّة رجل قُتل بالأمس ، فتملّكه الفزع ، ووقع عليه النّاس ، واتهموه بقتله ، وحملوه إلى القاضي الذي أمر بحبسه ، وحدد موعداً يُعدم فيه ، فالقاتل يُقتل !

قبل أن يُنفَّذَ الحكم بالرجل سأله القاضي : ألكَ حاجة قبل موتك نقضيها !

قال الرجل : أريد أن تحضروا لي ابن سيرين !

لما حضر ابن سيرين ، قال له الرّجل :

يا إمام ، إني حضرتُ إليكَ ذات يوم لتعبّر لي رؤيا نارٍ رأيتها في مكان ، فقلتَ لي اذهب واحفر حيث رأيتَ ، فذهبتُ وحفرتُ ، ووجدتُ جرّةً مملوءة ذهباً ، ثم مضت الأيام ، ورأيتُ ناراً في موضع آخر ، فقلت في نفسي ما حاجتي لآتيك ، فإنك ستقول لي اذهب واحفر ، فذهبتُ وحفرتُ فإذا أنا على جثة رجل اتهموني بقتله ، وأنا لا أعرفه ولا يعرفني !

فقال له ابن سيرين : عندما رأيتَ النّار أول مرّة كان الوقتُ شتاءً ، والنار فاكهة الشّتاء ، يقترب الناس منها ، ويأنسون بها ، فهي مطلوبة مرغوبة! مكتبة Ahmad

ولكنّك حين رأيتها هذه المرّة ، كان الوقتُ صيفاً ، ونار الصيف مكروهة متروكة! ولو أنّك حضرتَ إليّ لقلتُ لكَ : إياكَ أن تذهب حيثُ رأيتَ النار !

حتى لا تضيع المروءة بين النّاس

مكتبة Ahmad

يُحكى أن ملكاً كان يحب الخيل حبّاً جمّاً ، فلا تقع عيناه على فرس ممشوقة إلا أراد امتلاكها ، ولا لَمَحَ بصره حصاناً يسابق الريح إلا أراد اقتناءه!

وحدثَ أنَ ابن ملك المملكة المجاورة كان عنده فرس ليس لها في الأرض مثيل ، فرغب الملك بشرائها ، ولكن الأمير رفض متذرعاً ، أن الملوك لا تبيع الخيل بل تهديها ، وإن هذه الفرس لا تُهدى لأنها تذكار من أمه المتوفاة!

جُنّ جنون الملك ، وجمع أعوانه يستشيرهم كيف يحصل على الفرس ، فقال له أحد أعوانه : أنا آتيكَ بها !

فقال الملك : وإن لم تفعل؟!

قال الرجل : رقبتي دونك ، ولكَ أن تنزل بي قصاصك !

فوافق الملك ، وأبدى ارتياحاً من تصميم الرجل وثقته بنفسه .

عرف الرجل طريق سير الأمير ، فقد اعتاد أن يذهب كل يوم ليصطاد في ناحية معروفة .

فكَمَنَ في مكان قريب من الطريق يرقب المُقبل ، ويتأمل المُدبر ، حتى أقبل الأمير ، فسارعَ ونامَ في وسط الطريق ، وأخذ يتلوى كمن نزل به ألم شديد!

كان الأمير شهماً ، فنزل عن فرسه مسرعاً ، وأخذ يتفقد الرجل ، أسنده إلى ذراعه ، وسقاه شربة ماء ، ثم وضعه على الفرس ، وأمسك بلجامها يجرها ، والرجل راكب!

قال الرجل للأمير : من العيب أيها الأمير أن أركب فرسكَ وأنت تمشي!

مكتبة Ahmad

فقال الأمير : أنتَ رجل مريض ، والعيب أن أركبَ أنا وتمشي أنت!

فقال الرجل : إن كنتَ مُصراً على أن أركب فأفلت لجام الفرس ، فلا يليق بك أن تجرّ دابة يركبها عامة الناس !

ناوله الأمير لجام الفرس ، فاعتدل في جلسته وهرب فتبعه الأمير يقول له : توقف ، توقف ، توقف . . .

قل للناس أنكَ ربحت الفرس مني في نزال ، ولا تقل لهم كيف احتلت لتأخذها ، فإني أخاف أن تضيع المروءة بين النّاس!

نزلت هذه الكلمات كالصاعقة على رأس الرجل ، فقد جعله الأمير بلحظة واحدة يشعر كم هو وضيع ، فنزل عن الفرس ، وتوجه صوب الأمير وقصّ عليه قصته ، وطلب منه العفو !

فسامحه الأمير على الفور ، وسمح له أن يقيم في مملكة أبيه كي لا يبطش به ملك المملكة المجاورة !

قم فقد سرّيتَ عني

مكتبة Ahmad

يُحكى أنَّ أحد الولاة أنجبتْ له زوجته بنتاً ، فاهتمّ واغتمّ ، وانقطع عن النّاس أياماً ، فقد رغب بولدٍ يحمل اسمه ، ويحكم النّاس بعده .

نصحه بعض أصدقائه ، وذكّروه بقضاء الله وقدره ، وأنّه يهب لمن يشاء الذكور ويهب لمن يشاء الإناث ، ولكنه ظلّ يجد ضيقاً في صدره ، وكمداً في قلبه .

سمع رجل دميم الوجه بقصة الوالي فعزم أن يأتيه ، استأذن في الدخول على الوالي ، فأذن له ، ولما حضر بين يديه قال له :

يا سيّدي الوالي ، لو أنّ الله رزقكَ بغلام بدمامتي وقبحي ماذا كنتَ فاعلاً؟!

ضحك الوالي كما لم يضحك من قبل ، وقال للرجل بعد أن صرف له عطيّة :

اذهب فقد سرّيت عني!

من يُعلّم الحمار

مكتبة Ahmad

يُحكى أنّ أحد بلهاء الملوك كان عنده حمار ، أعجب به ، ووضع مكافأة كبيره لمن يعلمه القراءة والكتابة في عشر سنين ! وتعهّد أن يعطي راتباً لمن يقوم بهذه المهمة ، طوال مدة القيام بها .

وكان قد اشترط على من يقبل هذه المهمة أنّه سيقطع رأسه إن فشل في مهمته .

تطوّع أحد الشبّان الفقراء لهذه المهمة ، فلامه بعض أصدقائه ، لأن ما قام به عمل أحمق ، لا نتيجة منه ، وأنّ القتل قصاصه لا محالة ، فقال له :

عشر سنين عمر طويل ، فإما أن يموت فيها الملك ، أو يموت الحمار ، أو أموت أنا ! وبهذا أكفل عيشاً كريما طوال هذه السنوات .

أدب طبيب

مكتبة Ahmad

يُحكى أن زوجة أحد الملوك أصابها مرض نادر ، حار الأطباء في أمرها ، وأعيتهم علتها ، فلم يستطيعوا لها علاجاً ، ولا وجدوا لعلتها دواءً .

مرّ طبيب أعشاب قرب قصر الملك ، فسمع حرّاسه يتحدثون بمرض الملكة ، فطلب أن يعاينها .

أخبر الحرّاس الملك بأمر الطبيب ، فلم يجد الملك حرجاً أن يعرضها عليه ، فقد تقطّعت به السُبل ، وأعيته الحجج!

اصطحب الملك الطبيب حيث ترقد الملكة ، فعرف داءها على الفور ، وطلب من الملك أن يمهله حتى الغد ليُحضّر للملكة دواءها .

ذهب الطبيب إلى الغابة ، وقطع نبتة يعرفها ، وعاد بها إلى منزله ، وصنع منها دواءً .

في الصباح جاء الطبيب إلى قصر الملك ، وصعد برفقته إلى غرفة الملكة ، وأعطاها الدواء ، وأخذ يكرر هذا العمل ، وصحة الملكة آخذة في التّحسن شيئاً فشيئاً ، حتى برئت من

علّتها ، واستعادت عافيتها!

سُرَّ الملك سروراً عظيماً ، وعزم أن يعطي الطبيب مكافأة كبيرة ، فقال للطبيب :

سل تُعطَ ، ولا يردّك إلا لسانك ، فكما أدخلتَ السرور على قلبي ، فإني عزمتُ على أن أدخل السرور على قلبك !

فقال الطبيب : أيها الملك ، أريد أن تكون مكافأتي زجاجة ماء ورد !

Ahmad مكتبة

تعجّب الملك من هذا الطلب البسيط ، وسأله عن السبب .

فقال الطبيب : أريد أن أرشّها على النبتة التي جعلتني أُدخل السرور على قلب الملك!

استحسن الملك جوابه ، وقرّبه منه .

هارون الرشيد وأبو نوّاس

مكتبة Ahmad

يُحكى أنّ هارون الرّشيد كان خفيف الظلّ، يحب الضحكة، ويديم البسمة، وقد قرّب إليه جماعة من لطفاء الأدباء وظرفائهم، يسامرهم، ويأنس بحديثهم، ويتسلى بأخبارهم.

وفي ليلة باردة قال الرّشيد لجلسائه: مَن يبقى هذه الليلة كلّها تحت المزراب فسأعطيه ألف دينار!

قال أبو نوّاس: أنا أفعل يا أمير المؤمنين؟

قضى أبو نوّاس ليلته تحت المزراب، تنخر الريح الباردة عظمه، ويحفُّ الماء البارد جلده، حتى طلع الصبح!

استغرب الرشيد من قدرة أبي نوّاس، فقال له: لعلّكَ تدفّأت يا أبا نواس؟!

قال أبو نوّاس: يا أمير المؤمنين: والله ما مسست ناراً، اللهم إلا أنّي رأيتُ ناراً على الجبل قبالتي، لعلّ أحد الرعاة أوقدها!

فقال الرشيد: لقد تدفّأتَ بها يا أبا نوّاس، ولم يعطه شيئاً!

دارت الأيام ، ودعـا أبو نوّاس الرشيـد وحـاشـيتـه لتناول الغداء عنده .

عند الظهر حضروا ، وانتظروا الغداء ولكنّ شيئاً لم يحضر .

سألوا أبا نوّاس عن الغداء ، فقال لهم : الطعام على النّار ، وكلما استفسروا عن الغداء ، قال لهم : على النّار !

نفد صبر الرّشيد ، وأراد أن يرى هذه النّار التي لا تُنضج طعاماً ، فخرج ليرى ما يفعل أبو نوّاس ، فوجده قد علّق قدراً بالشجرة ، وأوقد تحت الشجرة شمعة! مكتبة Ahmad

صُعق الرشيد مما رأى ، وقال له : كيف ستُنضج هذه الشمعة الطعام؟

فقال أبو نوّاس : كما تدفّأتُ أنا بنار الجبل !

فضحك الرشيد حتى كاد يُغشى عليه .

لمَ وكما !

مكتبة Ahmad

يُحكى أن أحد الولاة أخذ يظلم الرعيّة ، يكلفهم ما لا يُطيقون ، ولا يعطيهم ما يستحقّون ، فعزموا أن يتوجهوا إلى بغداد ، ورفع شكواهم للخليفة العباسيّ هناك!

شكّلوا وفداً برئاسة أحد الحكماء ، وانطلقوا يريدون بغداد ، وعندما صاروا بين يدي الخليفة ، وقف الحكيم وقال : لمَ ؟

فقال الخليفة : كما !

فأشار الحكيم لمن معه أن قوموا فقد انتهى اللقاء .

تعجّب الوفد من هذه الألغاز ، وطلبوا معرفة الحوار الذي دار بين الحكيم والخليفة .

قال الحكيم : قلتُ للسلطان : لمّ هذا الظلم من وُلاتك ؟

فقال : كما تكونوا يولّى عليكم !

المعاملة بالمثل

مكتبة Ahmad

يُحكى أن جماعة من الفلاحين عثروا في أحد الحقول على بيض حيّة ، فما كان منهم إلا أن نقلوه من مكانه إلى مكان آخر ، ووقفوا يرقبون ماذا ستفعل الحيّة !

عادت الحيّة فلم تجد بيضها ، فعمدت إلى جرة الماء التي يشربون منها ، ونفثت فيها سمّها !

فما كان من الفلاحين إلا أن أعادوا بيض الحيّة إلى مكانه ، وكمنوا ينظرون ماذا ستفعل .

حضرت الحية فإذا بها تجد بيضها ، فتوجّهت على الفور إلى جرة الماء ، ولفّت نفسها حولها ، وأخذت تحرك جسمها حتى قلبتها وانسكب الماء المسموم على الأرض !

ما كان معك ثمنه فهو رخيص

مكتبة Ahmad

يُحكى أن رجلاً اصطحب ابنه معه لزيارة صديق له، وكان طريقهما من السّوق، وسمعا رجلاً يُنادي أنّ الجمل بدرهم!

فقال الولد لأبيه: يا أبتِ، اشترِ لنا جمَلاً

فقال الأب: إنّه غالٍ بدرهم!

مرّت الأيام، يوم يعقبه آخر، ومرّ الأب وابنه من السّوق، فسمعا رجلاً يُنادي أن الجمل بمئة درهم!

فقام الرجل إلى صاحب الجِمال، وناوله مئة درهم، وأخذ جملاً ومضى!

فقال له الولد: يا أبتِ، في العام الماضي طلبتُ منكَ أن تشتري جملاً، فقلتَ لي إنه غالٍ وقد كان ثمنه درهماً، واليوم دفعتَ ثمنه مئة درهم!

ابتسم الأب، وقال لابنه: يا بُنيّ، إنّ كلّ ثمنٍ قليلٍ هوَ كثيرٌ على مَن لا يملكه، وكلّ ثمنٍ كثيرٍ هو قليلٌ على مَن يملكه، في العام الماضي ما كنتُ أجدُ درهماً، فلو باعوني

الأرض بدرهم ما استطعتُ أن أدفع ثمنها ، وهذا العام فتح الله علينا ، فكانت المئة درهم في جيبي أقلّ من الدرهم الذي لم يكن العام الماضي معي !

Ahmad مكتبة

مال الحجيج

Ahmad مكتبة

يُحكى أن حجيجاً قصدوا مكة عن طريق البحر في سفينة ، وكان على متن السفينة قرد شقي ، لا يستقر في ناحية ، فتارة بين الرّكاب ، وتارة على السارية .

وضع الحجيج أمتعتهم وحقائب أموالهم أمانة عند ربّان السفينة ، فأخذ القرد حقائب الأموال ، وصعد سارية السفينة ، وجعل يفتح حقيبة مال الرجل ، فيلقي بعض ماله في البحر ، وبعض ماله على ظهر السفينة ، ثم يفعل هذا بمال الثاني ، فالثالث !

فقال أحد الظرفاء على السفينة : إن الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً ، فوالله إنّ هذا القرد يفصل الحرام عن الحلال !

المحامي والقرويّ

مكتبة Ahmad

يُحكى أنّ قرويّا قصد المدينة لبعض حاجته ، فادّعى أحد سكان المدينة عليه بجناية هو منها بريء ، فاقتادوه إلى المحكمة ، ولم تكن المحاكم معروفة في القرى ، وكانت أول عهدها في المدن .

افتتحت الجلسة ، وأخذ المحامي يصول ويجول ، ويدافع عن ابن المدينة ، ويتهم ابن القرية ، وابن القرية مذهول مشدود ، ثم قال للقاضي :

والله إنّ هذا الشاهد ما كان وما رأى ؟

ثم فهم أخيراً أن الرجل ليس شاهداً ، وأنّه المحامي !

فقال القرويّ : أطلب يا حضرة القاضي أن ترفع الجلسة حتى يتسنى لي أن أُحضر كذاباً مثل هذا الكذّاب !

الحمار سمكة !

مكتبة Ahmad

يُحكى أنّ الحمار قصد الأسد شاكياً باكياً ، وقال له :

يا ملك الزمان ، جئتك شاكياً ظلم الإنسان ، وجور الحيوان ، فلا يوقرني أحد ، والكل على نداءٍ واحدٍ لي : يا حمار ، يا حمار!

فقال له الأسد : وما أفعل لكَ ، إن كان اسمك حماراً ، وبه تُعرف ، ولا بدّ لكل مخلوق من اسم؟

فقال الحمار : أرى أن تُغيّر لي اسمي يا مولاي الملك !

فقال الملك : وما أُسمّيك ؟

فقال الحمار : سمّني ما شئت إلا الحمار !

فقال الملك : سأسمّيك سمكة ، فما رأيك ؟!

سُرّ الحمار باسمه الجديد ، وأخذ يطوف الغابة ، ويخبر كل من يلقاه بأنه لم يعد حماراً بعد اليوم .

مرّ تحت شجرة فناداه هُدهد من أعلى : يا حمار

فقال الحمار : أنا لستُ حماراً بعد اليوم ، لقد صار اسمي سمكة!

فقال له الهدهد : وهل تستطيع السباحة؟

قال الحمار : لا

فقال الهدهد : ستبقى حماراً ولو صرتَ مستشاراً